مختصر خطبة صلاة الجمعة 1/7/2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(لبيك اللهم لبيك – في الحج والحياة)

التلبية نشيد الحاج وشعاره، يرفع صوته بالتلبية إذا علا شرفاً أو هبط وادياً، يرفع صوته بالتلبية إذا تنفس الصبح أو أقبل الليل، يرفع صوته بالتلبية بعد الصلوات وبين الأوقات، يرفع صوته بالتلبية إذا اجتمع بأصحابه أو خلا بنفسه.

ومعنى التلبية: إجابة المنادي، فإذا ناداك امرؤ قلت له لبيك، بمعنى أنك سامع قوله مجيب أمره، ومعنى لبيك اللهم: أي إجابة لك يا رب بعد إجابة، وطاعة لأمرك بعد طاعة، وإقامة ببابك بعد إقامة، ولبيك كلمةٌ مثناة لفظاً ومعناها التكثير أو التوكيد لا خصوص الاثنين.

لما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1] معنى التلبية أنني يا رب سأجيبك إجابة بعد إجابة، وأطيع أمرك طاعة بعد طاعة، فلا أنقض البيع لأن زبوناً دفع أكثر، ولا أؤخر تسليم المبيع عن موعده، ولا أنقص من المبيع شيئاً تم الاتفاق عليه. لبيك اللهم لبيك!

لما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 254] معنى التلبية أنني يا رب سأجيبك إجابة بعد إجابة، وأطيع أمرك طاعة بعد طاعة، فلا أمسك حقاً لعبد عندي، ولا أمنع نفقة أوجبها الله علي بل أنفق مما رزقني الله، لبيك اللهم لبيك!

لما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: 29] معنى التلبية أنني يا رب سأجيبك إجابة بعد إجابة، وأطيع أمرك طاعة بعد طاعة، فلن يأكل المسلم مال أخيه بالرشا ولا بالغش، ولن يعتدي على المال العام أو الخاص بسرقة ولا اختلاس.

لما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153] معنى التلبية أنني يا رب سأجيبك إجابة بعد إجابة، فلا أترك صلاة ولا أؤخرها عن وقتها، ولا أجزع عند شر ولا أهلع عند ضيق بل أصبر وأحتسب، لبيك اللهم لبيك!

لما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102] معنى التلبية أنني يا رب سأجيبك إجابة بعد إجابة، فستجدني يا رب حيث أمرتني وستفتقدني حيث نهيتني، سأذكرك فلا أنساك وأشكرك فلا أكفرك وأطيعك فلا أعصيك، لبيك اللهم لبيك!

"لبيك اللهم لبيك" نشيد الحاج، ولكنها تدريبٌ لكلِّ مسلم ليلزم أمرَ الله مرة بعد مرة، إذ لا سعادة لبني الإنسان إلا بطاعة الله تعالى.

"لبيك اللهم لبيك" قالها الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص عندما بعث غلمانا له تجاراً، فجاءوا، قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة، قال: ما هي؟ قالوا: خمر. قال: خمر، وقد نهينا عن شرابها وبيعها!! فجعل يفتح أفواه الزقاق ويصبها.

"لبيك اللهم لبيك" قالها التابعي الجليل سليمان بن يسار وقد كان من أحسن الناس وجهاً، فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها، فقالت له: ادنُ فخرج هارباً عن منزله وتركها فيه.

"لبيك اللهم لبيك" قالها كل أولئك بأفعالهم قبل أقوالهم، وبجوارحهم قبل ألسنتهم، فكانوا مُلبّين حقاً وطائعين صدقاً.

ما قال لبيك اللهم لبيك من اعتدى في الميراث، أو وقع في أعراض الناس! وما قال لبيك اللهم لبيك من ظلم شريكه أو خان صديقه!

وما قال لبيك اللهم لبيك من جحد الحقوق أو اتصف بالعقوق! ولئن قال هؤلاء لبيك اللهم لبيك بألسنتهم فإن أعمالهم خالفتها وإن فعالهم فارقتها، ولكي يقول أحدنا لبيك اللهم لبيك صادقاً بها سواء كان في الحج أو كان في بلده، يوافق فيها فعاله مقاله، فعليه بثلاثة أمور: **العلم والذكر والصحبة**.

والحمد لله رب العالمين